

# وصايا إلى الكوادر العراقية

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

### جزاء الصابرين

قال الله تعالى: ((كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ خَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَادِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))<sup>(١)</sup>. إن الأخوة والأخوات المؤمنين الصابرين الذين هجروا من ديارهم وأوطانهم فصبروا.. وتشرفوا بزيارة مدينة قم المقدسة والسيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) ثم نزلوا ضيوفاً كراماً أحبة علينا، فأهلاً وسهلاً بكم.

لقد جئتم إلى بيتكم الأول<sup>(٢)</sup>، وليس بيتكم الثاني، وهذا ما نعتز به ونفخر فيه، خصوصاً وأن هنالك علاقـة وـد وقربـى وصـداقـات تربطـنا بـمن ابـتلى بـطـغـاةـ الـعـراـقـ، الـذـيـنـ ذـاقـواـ مـارـةـ التـهـجـيرـ<sup>(٣)</sup>ـ وـالـحـقـدـ الطـافـيـ وـالـعـنـصـريـ

<sup>١</sup>- سورة البقرة: ٢٤٩.

<sup>٢</sup>- أي: بيت الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) الذي كان من أعظم النماذج لبيوت العظام والقادة الحقيقيين للمجتمع، الذين نذروا أنفسـهمـ وأعمالـهمـ في خـدـمةـ الإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ، وـعـلـىـ كـافـةـ الـأـصـدـعـةـ وـالـمـسـتـوـيـاتـ، جـاعـلـينـ الـاـهـتـمـامـ بـكـلـ صـغـيرـةـ وـكـبـيرـةـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ وـمـتـحـمـلـينـ كـلـ الـمـصـاعـبـ وـالـمـصـابـاتـ لأـجـلـ إنـقـاذـ الـمـسـلـمـينـ. وـهـوـ بـيـتـ مـتـواـضـعـ فـيـ بـنـيـانـهـ الـرـوـحـيـ وـالـمـعـنـوـيـ، وـلـوـ قـدـرـ لـحـجـارـتـهـ الـقـدـيمـةـ الـشـهـادـةـ لـشـهـدـتـ بـمـاـ ضـمـ وـجـرـىـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ الـشـرـيفـ مـنـ أـفـكـارـ وـتـطـلـعـاتـ وـبـثـ لـشـكـوـىـ وـأـحـزـانـ وـأـلـامـ وـأـمـالـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ. فـقـدـ كـانـ إـمـامـناـ الـرـاـحـلـ (قـدـ سـرـهـ) يـسـتـقـبـلـ زـارـيـهـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـمـنـ كـلـ الـمـسـتـوـيـاتـ فـيـ ذـلـكـ الـبـيـتـ الـمـتـواـضـعـ الـبـنـاءـ، يـسـتـقـبـلـهـ مـسـتـفـسـرـاـ عـنـ أـحـوـلـهـ وـهـمـوـهـ، وـمـشـخـصـاـ الـعـلـاجـ لـمـشـاكـلـهـمـ، وـمـرـشـداـ إـلـىـ مـاـ فـيـ خـيـرـهـ وـصـلـاحـ أـحـوـالـ الـأـمـةـ، مـحـفـزاـ فـيـهـ رـوـحـ الـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ عـلـىـ كـافـةـ الـأـصـدـعـةـ وـالـمـسـتـوـيـاتـ، فـكـمـ دـخـلـ عـنـهـ إـنـسـانـ بـطـمـوـحـ وـأـمـالـ بـسـيـطـةـ فـيـنـفـثـ فـيـهـ مـنـ فـكـرـهـ الـوـقـادـ فـيـشـجـعـهـ عـلـىـ إـقـادـ وـالـدـخـولـ بـمـشـارـيعـ كـبـيرـةـ، وـيـمـلـأـ قـلـبـهـ طـمـوـحـاتـ وـأـمـالـ عـرـيـضـةـ تـخـصـ هـمـومـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ جـمـعـاءـ.

لمـعـرـفـةـ الـمـزـيدـ رـاجـعـ شـهـادـاتـ الـجـمـيعـ أـصـدـقاءـ وـخـصـومـ نـظـهـرـ لـنـاـ جـانـبـ مـنـ الـحـقـيقـةـ.

<sup>٣</sup>- جـرـيمـةـ التـهـجـيرـ: التـهـجـيرـ أوـ التـرـحـيلـ جـرـيمـةـ بـشـعـةـ دـأـبـ عـلـىـ اـرـتـكـابـهـ أـغـلـبـ الـحـكـامـ الـذـيـنـ حـكـمـواـ الـعـرـاقـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ بـعـدـ إـنشـاءـ الـدـوـلـةـ الـعـرـاقـيـةـ بـكـيـانـهـ الـحـالـيـ، فـبـدـءـاـ مـنـ حـكـمـةـ عـبـدـ الـمـحسـنـ السـعـودـونـ الـذـيـ قـامـ بـتـهـجـيرـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـكـبـارـ الـذـيـنـ وـفـقـواـ بـوـجـهـ الـاسـتـعـمـارـ الـبـرـيـطـانـيـ وـعـلـانـهـ، مـرـورـاـ بـنـورـيـ السـعـيدـ، وـانتـهـاءـ بـأـنـسـ حـكـمـ حـكـمـ الـعـرـاقـ - صـدـامـ التـكـرـيـتـيـ وـزـبـانـيـتـهـ - حـيـثـ باـشـرـواـ وـبـكـلـ حـقـ وـشـرـاسـةـ بـتـنـفـيـذـ عـمـلـيـةـ الـإـبعـادـ الـقـسـريـ لـلـمـوـاـطـنـيـنـ الـعـرـاقـيـنـ، وـذـكـ بـحـجـ وـادـعـاءـاتـ وـاهـيـةـ، مـنـهـاـ أـنـهـ مـنـ أـصـوـلـ غـيرـ عـرـبـيـةـ، أـوـ مـنـ أـصـوـلـ فـارـسـيـةـ، وـمـاـ أـشـبـهـ مـنـ ذـرـانـعـ وـحـجـ غـيرـ حـقـيقـيـةـ، مـبـطـنـةـ بـأـحـقـادـ طـافـيـةـ وـنـزـعـاتـ عـنـصـرـيـةـ غـيرـ إـنسـانـيـةـ، فـسـبـبـ ذـكـ تـشـرـيدـ مـنـاتـ آـلـافـ مـنـ الـعـرـاقـيـنـ وـتـجـرـيـدـهـمـ مـنـ أـمـوـالـهـمـ وـمـمـتـلـكـاتـهـمـ وـمـنـ أـبـانـهـمـ - الشـبـابـ خـصـوصـاـ - دونـ رـادـعـ مـنـ خـوفـ وـلـاـ

البعض.

والأمل بالله العظيم كبير جداً في العودة إلى الأوطان سالمين غائبين إن شاء الله تعالى، بعد أن تنجلி ظلمة حزب الطغاة الحاكم في العراق عن أرض المقدسات؛ فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالنصر، والله لا يخلف الميعاد، فقد قال تبارك وتعالى: ((إِنْ تَتَّصِرُوا إِلَّا يَنْصُرُكُمْ وَيَبْتَأِ أَذْدَامَكُمْ))<sup>(٤)</sup>.

وقال تبارك وتعالى في كتابه الكريم حاكياً كلام النبي موسى (عليه السلام) لقومه: ((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهُلِّكَ عَذَوْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ))<sup>(٥)</sup>.

وازع من ضمير، وقد كانت أشرس هذه الحملات في الأعوام التي تلت عام (١٩٧٩م) وما بعد حيث صدرت مجموعة قرارات بهذا الشأن نوردها برقية وزارة الداخلية - لنظام صدام - المرقمة (٢٨٨٤) في (١٩٨٠/٤/١٠) ((تبدأ:

لوحظ وقوع أخطاء والتباسات عديدة من قبل أجهزتكم في التسفيرات وتحديد المشمولين بها والمستثنين من التسفير، توضيحاً للتعليمات السابقة، أدناه الضوابط التي يجب العمل بموجتها في هذا الشأن:  
يسفر جميع الإيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكذلك بمعاملات التجنس أيضاً من لم يبت بأمرهم.

عند ظهور عائلة البعض منها حاصلين على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط، إلا إن البعض الآخر مشمولين، فيعتمد مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود!!) مع سحب الوثائق، أي الجنسية إن وجدت، والاحتفاظ بها لديكم ومن ثم إرسالها إلى الوزارة مع تزويد الوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا؛ ليتسنى لنا إسقاط الجنسية عنهم - إن مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود) هذه نموذج يشع لإمساء المزاج والهوى والحقد الدفين في تقدير مصائر الناس؛ فبأي سنة من سنن البشر، وشريعة من شرائع السماء، وبأي اعتبار من اعتبارات الأدلة، إن كانوا يعتقدون بأي دين سماوي، أن يقرر صدام وأذلهم في حال ظهور عائلة البعض منها حاصل على شهادة الجنسية، تشملهم الضوابط إلا إن البعض الآخر غير مشمول فيعتمد بالعمل وفق هذا المبدأ، أي: كل العائلة ترمي خلف الحدود مع سحب الوثائق كالجنسية والجواز والشهادات الجامعية، وأي وثائق مكتوبة تؤيد بأحقيتها هذا الإنسان في العيش على الأرض العراقية؟!

-  
يجري تسفير البعض خاصة العوائل عن طريق القواسميرية، وفي حال عدم استلامهم يجري تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية.  
الاستثناءات:

أولاً: العسكريين على مختلف الرتب يسلمون إلى الانضباط العسكري في بغداد للتصريف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة إليها.

ثانياً: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم.

ثالثاً: النساء الإيرانيات المتزوجات من أشخاص عراقيين ترسل قوائم بأسمائهن إلى الوزارة.

رابعاً: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير الذين أعمارهم من ١٨ - ٢٨ سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات إلى إشعار آخر.

خامساً: يستثنى من التسفير الأرمن الإيرانيين المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم.

سادساً: لا يشمل التسفير اللاجئين السياسيين الإيرانيين.

سابعاً: يستثنى العرب العربستانيين المقيمين في القطر من التسفير.

ثامناً: عند ظهور أية حالة من غير الواردة أعلاه إعلامنا هاتفياً قبل البت فيها.

نؤكد امرنا في فتح النار على من يحاول العودة إلى الأراضي العراقية من المسافرين!!

انتهت. نرجو الاطلاع والعمل بموجبه. وزير الداخلية).

لمعرفة المزيد عن جريمة التهجير راجع مؤلفات الإمام الشيرازي (قدس سره): (كيف ولماذا أخرجنا من العراق)، و (النازحون من العراق)، و (التهجير جنایة العصر) وغيرها.

<sup>٤</sup>. سورة محمد: ٧.

<sup>٥</sup>. سورة الأعراف: ١٢٩.

لكن نصرة الله تعالى لنا تتوقف على مقومات وشروط، من أهمها مقدار سيرنا في الطريق الذي رسمه الله تعالى، وهو طريق الإسلام الحنيف بقوانينه الحيوية.

ومن الواضح أن باتبعنا لهذا الطريق فإن الله تعالى سيمن علينا بالنصر والظفر، فقد قال سبحانه وتعالى:

((فَإِمَّا يَأْتِيْكُمْ مِّنِيْ هُدًّا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقُى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَتَحْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى))<sup>(٦)</sup>.

إن المشاكل والصعوبات التي واجهت الأمة بسلط هكذا حكم طاغ على الشعب، وبالرغم مما فيها من المعاناة والألام، إلا أن الله عزوجل لا يضيع أجر العاملين ويسعهم الثواب العظيم؛ وذلك لحسن صبرهم وجهادهم، ثم إن الاتعاب والمشاكل والابتلاءات، إضافة إلى ما تعود به على الإنسان من نتائج من الجزاء الأخرى للصابرين عليها، فإنها - أيضاً - تنصح تجربته وخبرته، بل وتنبوي عزيتها في الجهاد والنصر.

كما قال أحد الشعراء:

جزى الله الشدائدين كل خير\*\* وإن جرعني غصباً برقي  
وما مدحي لها حباً ولكن\*\* عرفت بها عدوي من صديقي

صحيح أن بعض المشاكل والصعوبات تسبب ردود فعل سلبية واحباطات لذوي الإيمان الضعيف، ولكنها بالنسبة إلى أهل الفضل والمعرفة تبني الإنسان وتعزز قراته أكثر وأكثر في مواجهة صعوبات وابتلاءات هذه الحياة، وقد جاء في القرآن الكريم: ((لَا تَحْسُبُوهُ شَرًا لَّكُمْ بِلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ))<sup>(٧)</sup> يعني: أن ما تلقونه من الأذى والصعوبات هو خير، وليس هو خيراً للآخرة فقط، وإنما هو خير للدنيا والآخرة معاً؛ فإن الأمة التي لم تواجه المشاكل والصعوبات، لا تتمكن من تحمل المسؤوليات الكبيرة عادة، أما الأمم التي تعيش حالة المعاناة والتناقضات فإنها تمر بمرحلة مخاض وستتجاوز الصعوبات، وتخرج أكثر عافية وتفاؤلاً، وقدرة على النهوض بأعباء المسؤولية بإذن الله تعالى.

## المؤمن مبتلى

عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة، إلا عرض له أمر يحزنه يذكر به»<sup>(٨)</sup>.

وقال (عليه السلام): «إن الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضاً لعدوهم»<sup>(٩)</sup>.

وقال (عليه السلام) - في حديث آخر -: «.. لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض

٦- سورة طه: ١٢٣، ١٢٤.

٧- سورة النور: ١١.

٨- الكافي: ج ٢ ص ٢٥٤ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ١١.

٩- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٢٤٠ ب ١٢ ح ٦٤.

بالمقاريض»<sup>(١٠)</sup>.

إن الأخوة الذين تعرضوا للسجون والتهجير من العراق، أو من أي بلد كان، وهجروا قسراً إلى بلد أخرى، قد ابتووا بالامتحان ونجح الكثير منهم في هذا الامتحان، فأصبحت مأساة التهجير خيراً لهم، وهناك روايات كثيرة تشير إلى أن المؤمن مبتلى ومعرض للمشاكل والامتحان دائمًا، لكن الله عزوجل سيعطيه الأجر الجليل والثواب الكثير، في مقابل صبره وجده وجهاده.

عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: «مثل المؤمن مثل كفتي الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه؛ ليلقى الله عزوجل ولا خطيئة له»<sup>(١١)</sup>.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «نعم جرعة الغيط لمن صبر عليها، وإن عظيم الأجر مع عظيم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم»<sup>(١٢)</sup>.

إن العراق ومنذ دخول الاستعمار البريطاني أراضيه، بشكل الاحتلال غير المباشر أولاً، ثم الاحتلال المباشر ثانياً<sup>(١٣)</sup>.

وبعد ذلك في أيام فيصل<sup>(١٤)</sup>.

ثم غازي<sup>(١٥)</sup>.

ثم فيصل الثاني<sup>(١٦)</sup>.

وعبد الكريم قاسم<sup>(١٧)</sup>.

وعبد السلام<sup>(١٨)</sup>.

١٠- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٢٤٠ ب ١٢ ح ٦٦.

١١- مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٤٣٦ ب ٦٥ ح ٢٣٩٧.

١٢- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٢٤٠ ب ١٢ ح ٦٣.

١٣- دخلت الجيوش البريطانية الأرضي العراقية في (٧/تشرين الثاني/١٩١٤م) منطقة الفاو، وفي (١١/آذار/١٩١٧م) أذيع بيان الاحتلال البريطاني لبغداد من قبل الجنرال مود القائد العام للجيوش البريطانية. انظر الحقائق الناصعة في الثورة العراقية (١٩٢٠م). وموسوعة العراق السياسية: ج ٢ ص ١٦ وما بعدها.

١٤- فيصل الأول (١٨٨٣ - ١٩٣٣م): ولد في الطائف، ابن الشريف حسين، ثار على العثمانيين عام (١٩١٦م)، وقد قاد الجيش العربي في فلسطين، نوادي به ملكاً على سوريا عام (١٩٢٠م) وانسحب بعد دخول الجيش الفرنسي، ملك العراق عام (١٩٢١م).

١٥- غازي الأول (١٩١٢ - ١٩٣٩م) ملك العراق (١٩٣٣م) خلفاً لوالده فيصل الأول، قتل بحادث سيارة مدبر.

١٦- فيصل الثاني (١٩٥٨-١٩٣٥م) ابن غازي الأول، ملك العراق (١٩٥٣م)، كان تحت وصاية خاله عبد الإله، قتل مع أغلب أفراد العائلة المالكة عقب انقلاب (١٤ تموز ١٩٥٨م).

١٧- عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد بغداد عام (١٩١٤م) التحق بالكلية العسكرية في (١٩٣٢م) وتدرج في الرتب العسكرية، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م)، قام بانقلاب عسكري عام (١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي، فقاموا بقتل كل من عشر عليه من أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، وأعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة، وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات، ألغى المظاهر الديمocrاطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحي الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور، تعرض خال حكمه إلى عدة محاولات انقلابية، أُعدم رمياً بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة بعد انقلاب عسكري دبره رفيقه السابق عبد السلام عارف مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وغيرهم، وذلك عام (١٩٦٣م).

وعبد الرحمن (١٩).

والبكر (٢٠).

وصدام التكريتي (٢١).

والى هذا اليوم يخرج من مأساة، ويدخل في أخرى. قبل ذلك العثمانيون (٢٢)، الذين حكموا العراق ما

**١٨**- عبد السلام محمد عارف، من مواليد مدينة الرمادي عام (١٩٢١م)، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشتراك مع عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٨م) في الإطاحة بالحكم الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصى من مناصبه، عين سفيراً في العاصمة الألمانية، ألقى القبض عليه وأودع السجن، وصدر حكم الإعدام عليه وعيّنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم في (٨/شباط/١٩٦٣م) ومنح نفسه رتبة مشير. أسم حكمه بالكتيبة والإرهاب والعنصرية، وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة - كما هو شأن أغلب الطغاة - في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبى، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه: كان هذا الرجل لا يحتمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لاتهـ وجد أن مزاعها ورؤسـ أقسامها وشعبـا هـ إما من الشيعة أو المسيحيـ، والذين تبوعـوا هذه المناصب بـفاعـتهم في هذه المهـنة التي لا تحـتمـلـ وضعـ غيرـ الكـفاءـ فيهاـ. انقلب على رفـاقـهـ البعـثـيينـ فيـ عامـ (١٩٦٣ـمـ)ـ واقتـاصـاهـ منـ وزـارـتـهـ وأـصـدـرـ كـتابـاـ ضـدهـمـ سـمـاهـ المنـهـرـفـونـ،ـ وـصـمـهـ بـكـلـ قـبـيـعـ منـ قـبـيلـ الشـذـوذـ الـجـنـسـيـ وـالـسـرـفـةـ،ـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ.

قتل مع عدد من الوزراء في عام (١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، وكان عملية مدبرة نتيجة وضع قبلة في الطائرة.

**١٩**- عبد الرحمن محمد عارف، ولد عام (١٩١٦م)، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار أصبح رئيساً للجمهورية عام (١٩٦٦م) بعد مقتل أخيه عبد السلام. أسم حكمه بالتدور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفـيـ والعـنـصـرـيـ والـقـبـيلـيـ وكان يتأثر بالمحـيطـينـ بهـ ويـثـقـ بهـ،ـ وـيـتـبـنـ عـادـةـ رـأـيـ آـخـرـ مـنـ يـقـابـلـهـ.

نـحـيـ عنـ السـلـطـةـ بـعـدـماـ أوـعـزـ المـخـابـراتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـالـبـرـيـطـانـيـةـ إـلـىـ عـبـدـ الرـازـاقـ النـايـفـ وـإـبـراهـيمـ الدـاوـدـ وـأـحـمـدـ حـسـنـ الـبـكـرـ بـتـغـيـيرـ السـلـطـةـ فـيـ عـرـاقـ إـثـرـ الـانـقلـابـ الـعـسـكـريـ فـيـ (١٧ـ تمـوزـ عامـ ١٩٦٨ـمـ)ـ وـنـفـيـ إـلـىـ تـرـكـياـ.

**٢٠**- أحمد حسن البكر، من مواليد تكريت عام (١٩١٤م)، تقلـد منصب رئـاسـةـ الـوزـارـاتـ فـيـ حـكـومـةـ عبدـ السلامـ عـارـفـ،ـ ثـمـ منـصبـ رـئـيسـ الجـمهـوريـةـ عامـ (١٩٦٨ـمـ)ـ إـثـرـ انـقلـابـ دـبـرـهـ عـلـىـ عبدـ الرـحـمـنـ عـارـفـ،ـ وـمـنـحـ نـفـسـهـ رـتـبةـ مـهـيـبـ -ـ مشـيرـ -ـ بـعـدـ الـانـقلـابـ،ـ منـحـ أـقـرـباءـ وـأـصـهـارـ وـأـبـنـاءـ عـشـيرـتـهـ وـبـلـدـتـهـ رـتـبـاـ عـالـيـةـ دونـ استـحقـاقـ،ـ تـحـكـمـتـ الطـافـيـةـ وـالـعـصـبـيـةـ فـيـ زـمانـهـ وـتـدـهـورـتـ الزـرـاعـةـ وـتـرـدـتـ الصـنـاعـةـ وـمـلـنـتـ السـجـونـ بـالـمـاجـاهـدـيـنـ وـالـأـحـرـارـ.ـ عـرـفـ بـلـؤـمـهـ وـغـدرـهـ حتـىـ بـأـصـدـقـانـهـ -ـ رـاجـعـ مـذـكـراتـ حـرـدانـ التـكـريـتيـ -ـ نـحـيـ عـنـ الحـكـمـ إـثـرـ انـقلـابـ دـبـرـهـ عـلـىـ زـمـيلـهـ فـيـ الـإـجـراـمـ صـدـامـ التـكـريـتيـ بـتـارـيخـ (١٦ـ تمـوزـ عامـ ١٩٧٩ـمـ)ـ بـعـدـ أـنـ حـكـمـ عـرـاقـ ١١ـ عـامـ.ـ قـتـلـهـ صـدـامـ بـحـقـةـ تـرـفـعـ نـسـبةـ السـكـرـ لـدـيـهـ بـوـاسـطـةـ الـدـكـتـورـ صـادـقـ عـلـوـشـ،ـ وـذـلـكـ عـامـ (١٩٨٢ـمـ).

**٢١**- ابـتـلـىـ الـعـرـاقـ بـأـقـسـىـ نـظـامـ وـأـشـرـسـ طـاغـيـةـ لـأـوـهـ نـظـامـ الـعـفـالـقـةـ بـقـيـادـةـ صـدـامـ التـكـريـتيـ،ـ الطـاغـوتـ الـذـيـ صـاغـهـ الـغـربـ وـفـقـ متـطلـبـاتـ الـمـنـطـقـةـ وـظـرـوفـهاـ السـيـاسـيـةـ،ـ وـحـافظـ عـلـىـ أـمـنـ الشـخـصـيـ فـيـ أـنـقـلـابـ وـأـلـحـكـمـاتـ،ـ ولـدـ عـامـ (١٩٣٩ـمـ)ـ فـيـ قـرـيـةـ الـعـوـجـةـ جـنـوبـ تـكـريـتـ،ـ اـنـتـمـىـ إـلـىـ حـزـبـ الـبـعـثـ وـاشـتـرـكـ مـعـ بـعـضـ عـنـاصـرـ الـحـزـبـ فـيـ مـحاـولةـ فـاشـلـةـ فـيـ اـغـتـيـالـهـ فـيـ اـغـتـيـالـهـ عـامـ (١٩٥٩ـمـ)ـ هـرـبـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ وـمـنـهـ إـلـىـ مـصـرـ،ـ اـشـتـرـكـ فـيـ انـقلـابـ (١٧ـ تمـوزـ ١٩٦٨ـمـ).ـ وـقـامـ بـنـفـسـهـ بـيـاقـسـاءـ عـبـدـ الرـازـاقـ النـايـفـ وـإـبـراهـيمـ الدـاوـدـ الـذـينـ كـانـ لـهـمـ دـورـاـ رـئـيـسـيـاـ فـيـ نـجـاحـ الـثـورـةـ وـذـلـكـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ مـنـ نـجـاحـ الـانـقلـابـ،ـ وـفـيـ عـامـ (١٩٧٠ـمـ)ـ أـصـبـحـ صـدـامـ نـانـبـاـ لـمـجـلـسـ قـيـادـةـ الـثـورـةـ وـرـئـاسـةـ الـجـمهـوريـةـ فـيـ حالـ غـيـابـ الـبـكـرـ عـنـ الـبـلـادـ،ـ وـفـيـ عـامـ (١٩٧٩ـمـ)ـ أـصـبـحـ رـئـيـسـاـ لـلـجـمهـوريـةـ بـعـدـ أـنـ أـقـصـىـ الـبـكـرـ عـنـ الـحـكـمـ وـمـنـحـ نـفـسـهـ رـتـبةـ مـهـيـبـ رـكـنـ.ـ وـقـامـ بـتـصـفـيـةـ مـجـمـوعـةـ مـنـ رـفـاقـهـ الـقـيـادـيـنـ الـذـينـ حـاـولـوـ إـرـاحـتـهـ عـنـ السـلـطـةـ.ـ هـاجـمـ إـرـانـ (١٩٨٠ـمـ)ـ فـانـدـلـعـتـ حـرـبـ الـخـلـيجـ الـأـوـلـيـ وـاستـمـرـتـ ثـمـانـ سـنـواتـ،ـ اـحـتـلـ الـكـوـيـتـ (١٩٩٠ـمـ)ـ فـانـدـلـعـتـ حـرـبـ الـخـلـيجـ الـثـانـيـ،ـ فـقـامـتـ قـوـاتـ الـحـلـفاءـ بـقـيـادـةـ أـمـريـكاـ بـتـدمـيرـ الـعـرـاقـ وـوـضـعـ الـعـرـاقـ تـحـ حـسـارـ طـوـيلـ الـأـمـدـ.ـ اـنـتـفـضـ الـشـعـبـ فـقـعـ صـدـامـ اـنـفـاضـةـ الـشـعـبـ الـعـرـاقـيـ بـوـحـشـيـةـ لـأـمـيـلـ لـهـ،ـ فـقـدـ قـدـرـتـ أـعـدـادـ مـنـ قـتـلـواـ وـأـعـدـمـواـ وـاخـتـفـواـ مـاـ يـزـيدـ عـلـىـ (٥٠٠ـ أـلـفـ وـقـيلـ مـلـيـونـ إـنـسـانـ)ـ عـرـاقـيـ عـلـىـ بـعـضـ الـإـحـصـاءـاتـ.

يقارب (٥٠٠) سنة، وكانوا طغاة ظلماً واستعماريين بشكل أو بأخر، حيث اتبعوا سياسة التترىك في العراق وفي غيره من البلدان التي كانت تحت سيطرتهم، فقد كان من شروط الوالي أن يكون تركياً، أما أن يكون عربياً فلا، وكذلك القاضي.

وعلى أي حال، خرج العراق من الاحتلال التركي إلى الاحتلال البريطاني، وهكذا استمر الوضع أيام حكم الملكيين، فكان الوضع أكثر سوءاً، حيث ظل يتحكم الإنكليز بالشعب عن طريق تحريك الملك فيما يشاؤون، وإلى ذلك يشير أحد الشعراء وهو العالم الجليل السيد صالح الحلي (٢٣) (رحمه الله) مخاطباً فيصل الأول:

قل للملك المفدى \*\*\* عش في رفاه ونعمى  
فأنت للحكم أسم \*\*\* والإنجليز المسمى

## طريق الخلاص

إن الاستعمار، ومنذ خمسمائة سنة، قد عشعش في بلادنا، وتشعبت خطوطه في أكثر المجالات؛ لذا لابد من التخلص منه، والمؤمنون المجاهدون هم طلائع هذا الهدف، فإذا وفروا شرائط النصر فسيكون الخلاص على أيديهم إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

٢٢- العثمانيون: سلالة السلاطين الأتراك، أسسها عثمان الأول عام (١٢٨١م) نشأت على أنقاض الدولة السلجوقية ومدت سلطتها إلى البلقان والدول العربية وببلاد إفريقيا، استولت الدولة العثمانية على العراق عام (١٦٥٨م) بعد القضاء على الخلافة العباسية. احتل محمد الفاتح القسطنطينية سنة (١٤٥٣م) وجعلها عاصمة وقضى على البيزنطيين وانتقلت - ما يسمى - خلافة المسلمين إلى سليم الأول الذي أنهى حكم العمالق وسيطر على سورية وفلسطين ومصر (١٥١٦م)، خلفه ابنه سليمان القانوني فوْطَد أركان الدولة ويسقط نفوذه على البلاد العربية والإسلامية حتى إفريقيا، وقد بلغت الإمبراطورية في عهده في أوج قوتها، فأصبح لها جيش قوي وأسطول بحري من الانكشارية. بدأت الدولة بالانحطاط في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وأخذ نفوذها يتقلص شيئاً فشيئاً وقويت شوكة الروس، ثم ظهرت الحركات الاستقلالية في القرن التاسع عشر في مصر واليونان التي تحررت وتبعتها رومانيا والصرب. تحالف العثمانيون مع الألمان في الحرب العالمية الأولى، فلأدى انهزام ألمانيا إلى تفكك الإمبراطورية العثمانية وإعلان الجمهورية التركية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك عام (١٩٢٣م). للمزيد راجع كتاب (التلخيص تاريخ الإمبراطورية العثمانية) و (موجز عن الدولة العثمانية) للإمام الشيرازي (قدس سره).

٢٣- هو السيد صالح بن السيد حسين الحلي النجفي عالم فاضل وخطيب شهير. ولد فيحلة عام (١٢٨٩م) وقرأ مبادئ العلوم فيها، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فاتم قراءة سطوح الفقه والأصول على لفيف من العلماء وأهل الفضل، حضر على الشيخ آغا رضا الهمданى والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد كاظم الخراسانى (قدس الله اسرارهم).

ولع بالخطابة فلمتهنها واستعلن بتوجيهه السيد باقر الهندى، فلم تمض سنوات إلا وهو أحد مشاهير الخطباء في العراق وأكابر رجال المتنبر، وكان موهوباً قوي الأسلوب حسن البيان خشن اللسان متقد الذكاء قوي الحافظة كثير الحفظ، عارض الاحتلال البريطاني فكان يحرّض الجماهير على النفير العام ويهدى العشائر، ولما حدثت الثورة العراقية (١٩٢٠م) قام بإثارة الرأي العام على حكومة الاحتلال فأخذ يتنقل في الأرياف ويسنتهض العشائر فأبعد إلى المحمرة فلواء أميرها الشيخ خزعل حتى انتهت الثورة فعاد وسكن الكوفة. توفي في الكوفة سنة (١٣٥٩هـ) فحمل إلى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام قرب مقام الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه). له (رحمه الله) شعر كثير في رثاء أهل البيت (عليهم السلام). انظر (نقاء البشر في القرن الرابع عشر): ج ١ ص ٨٨٣ ق ٢ الرقمه ١٤٢١.

إن مسألة إنقاذ الشعب العراقي من الاستبداد والظلم، والتحرك في الساحة السياسية، يحتاج إلى إعداد العدة، ويحتاج إلى الكادر الواعي المثقف لقيادة جماهير الأمة؛ لأن عملية بث الوعي والإرشاد الفكري للأمة، من الأسس الرئيسية الكفيلة بالنهوض بمستوى الأمة وتحقيق شخصيتها وإدراكتها لمكانتها ومسؤوليتها، وكل مما مسؤول في هذا الباب، إن الله تعالى يصف النبي إبراهيم (عليه السلام) بأنه كان أمّة، فقال تبارك وتعالى: ((إنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً فَانِتَّلَّ لِهِ حَيْفَا وَلَمْ يَكُنْ مِّنَ الْمُسْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْبَاهُ وَهَادِهِ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ))<sup>(٢٤)</sup> فقد كان (عليه السلام) معلماً للخير والسبب في ذلك هو رشده ووعيه، كما قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلٍ))<sup>(٢٥)</sup> وهذا يدل على أهمية الوعي والرشد.

## الوعي والرشد

فاليوم نحن بحاجة إلى المستويات العالية من الوعي والرشد الفكري، لنواجه طواغيت العصر والمفسدين في الأرض وننهض بأمتنا نحو الحرية والاستقلال.

ولكي نبلغ مستوى الرشد هذا، علينا أن نعرف ما يجري في الساحة الدولية؟

وماذا يجري في العراق؟

وبمن يرتبط صدام وغيره؟

ولماذا اشرد الناس من بيوتهم؟

وهل حصل هذا من منطق طافحي، أم هو من منطق استعماري، أم هو من منطق اقتصادي أو قومي؟

وعلى الإنسان أن يكون فطناً، لا يصدق لكل من جاء، فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «المؤمن

كيس فطن حذر»<sup>(٢٦)</sup>.

ففي الأيام الأولى لانقلاب الباعثين في العراق - كما ننتذر - كان قسم من الناس يصفقون لمجيء هؤلاء، وإن قسماً قليلاً من الذين يحملون وعيًا سياسياً كانوا يقولون إن هؤلاء عملاء بريطانيا وإسرائيل، فلم يخدعوا بأكاذيبهم.

وهذا هو الفرق بين الجهل والوعي، وبين الرشد والضياع.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «لا يصلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم، ويظفر من يعلم، والعلم جنة والصدق عز، والجهل ذلة والفهم مجد، والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللواقب - إلى أن قال (عليه السلام): - ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه، ومن لم يعلم لم يفهم، ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يكرم»<sup>(٢٧)</sup>

<sup>٢٤</sup>- سورة النحل: ١٢٠-١٢١.

<sup>٢٥</sup>- سورة الأنبياء: ٥١.

<sup>٢٦</sup>- تنبيه الخواطر ونזהة النواظر: ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢٧) فالإنسان الوعي غالباً ما يدرك جذور القضايا، ولا ينخدع بالمظاهر؛ ولذا فإنه يكتشف بدايات خيوط المؤامرة ثم يسعى لاسقاطها أو اجتنابها.

## لا بديل عن الإسلام

قال الله العظيم: ((وَمَنْ يَبْتَغِ عِنْدَ إِلَهِ إِلَّا مَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (٢٨).

لقد بات واضحًا أن ذلك العلاج - علاج الأوضاع المنحرفة والمساوية للأمة الإسلامية عامة وللعراق خاصة -

لا يمكن في الاتروحات القومية، أو في الديمocratية على الطريقة الغربية، أو في الشيوعية، أو ما أشبه، بل في الإسلام العظيم، قال سبحانه: ((أَفَحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ)) (٢٩).

وقال عزوجل: ((وَمَنْ أَحْسَنَ قُولًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (٣٠) فاللازم التسليم لعبادة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، والحكم السياسي يتم تتنفيذ بيد الأمة عن طريق شورى المرجعية وال个多ية السياسية.

أما الاتروحات البديلة الأخرى غير الإسلام، فإن كلها مرتبطة بالاستعمار، أو تصب في مجرى. فكانت نتيجة هذه الأفكار المنحرفة التفرقة بين الناس والسيطرة عليهم، ثم سلب خيراتهم وثرواتهم، وهذا هو الانحراف عن سبيل الله الذي أمر به، ولا يمكن أن نقف بوجه هذه الأفكار والمبادئ غير الصحيحة إلا إذا كنا نمتلك رشدًا فكريًا ووعيًا لما يدور حولنا. ومن هنا ورد التأكيد على أهمية الفكر.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «العالم بزمانه لا تهجم عليه الوابس..» (٣١).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثير الاستظهار» (٣٢).

وقال (عليه السلام): «الفكر في العواقب ينجي من المعاطب» (٣٣).

## وحدة الصف

ويلزم على المسلمين الوعيين أن يكونوا يقطنين دائمًا، ولا يسمحوا للآخرين بأن يندسوا فيما بينهم فيشقوا

٢٧- تحف العقول: ص ٣٥٦ حكمه (عليه السلام) ودرر من كلامه.

٢٨- سورة آل عمران: ٨٥.

٢٩- سورة المائد़ة: ٥٠.

٣٠- سورة فصلت: ٣٣.

٣١- الكافي: ج ١ ص ٢٧ كتاب العقل والجهل ضمن ح ٢٩.

٣٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨٣ ق ١ ب الفصل ٥ ح ٥٨٩.

٣٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨٤ ق ١ ب الفصل ٥ ح ٥٩٥.

صفوفهم أو يفرقونهم، كما أن عليهم أن لا ينجرّوا لقتال بعضهم البعض؛ لأنهم يدركون أنهم الضحية، وهم المستهدفوون لتعزيق خلافاتهم.

كما أن القتال الذي دار ويدور بين البلد الإسلامية بعضها مع بعض كلها تصب في مصلحة الأعداء والاستعمار.

ثم إن اللازم على المتعاونين مع الطغاة أن يعرفوا عظيم ذنبهم، فان رجال الأمن في نظام صدام ماذا فعلوا مع أبناء شعبهم؟ وهؤلاء في الحقيقة لا يعملون على تحقيق الأمن - كما قد يتورهون أو يدعون - بل على العكس من ذلك، ولو كان لهم وعي، وكانوا راشدين، لما كانوا يضطهدون الشعب العراقي المسلم، فيعذبون الشباب الأبرياء في السجون؛ إذ لا معنى لسلب أمن الشعب مقابل أن يعيش الظالم آمناً بعيداً عن الناس.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من عامل رعيته بالظلم أزال الله ملكه وعجل بواره وملكته (وهلاكه)» <sup>(٣٤)</sup>.

وكذلك الذين يقومون بإعدام الناس على المشانق من أجلبقاء صدام ورمته الظالمة، فهل هؤلاء رشيدون؟ كلا؛ فإنهم لو كانوا يملكون شيئاً من الرشد لما فعلوا هذا الإجرام بأخوانهم المؤمنين من أبناء بلدتهم. فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنَادٍ: أَيْنَ الظُّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ، مَنْ لَاقَ لَهُمْ دَوَّاً، أَوْ رَبَطَ لَهُمْ كَيْسًا، أَوْ مَدَ لَهُمْ مَدَّ قَلْمَ، فَاحْشُرُوهُمْ مَعَهُمْ» <sup>(٣٥)</sup>.

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أَلَا وَمَنْ عَلِقَ سُوْطًا بَيْنَ يَدِي سُلْطَانِ جَائِرٍ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ السُّوْطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَعَبَانًا مِنَ النَّارِ طَوْلَهُ سَبْعُونَ ذَرَاعًا يُسْلِطُ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبَنْسَ الْمَصِيرِ» <sup>(٣٦)</sup>.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثة» <sup>(٣٧)</sup>.

## قصة من القرآن الكريم

قصة قابيل وهابيل هي المثال الحي الآخر لموضوع الوعي والرشد الفكري. فقابيل الأخ المنحرف وهابيل أخيه المؤمن، قال قابيل لهابيل: (لَا قَتَلْتَكَ) فكان جواب هابيل: ((إِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِيَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)) <sup>(٣٨)</sup> وذلك لأن هابيل كان رشيداً وواعياً. وقابيل لم يكن له رشد فلم يعرف عواقب الجريمة؛ لذلك قتل أخيه ودخل النار <sup>(٣٩)</sup>.

وقد أجاب الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام)، حينما سأله أحد أصحابه قائلًا: ما العقل؟

<sup>٣٤</sup>. غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ الفصل ٧ ح ٧٩٧١.

<sup>٣٥</sup>. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٧٢ ب ٨٢ ح ١٧.

<sup>٣٦</sup>. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٦٩ ب ٨٢ ضمن ح ٣.

<sup>٣٧</sup>. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٧٧ ب ٨٢ ضمن ح ٣٥.

<sup>٣٨</sup>. سورة المائدة: ٢٨.

<sup>٣٩</sup>. انظر تفسير القمي: ج ١ ص ١٦٥ قصة هابيل وقابيل، وانظر تفريج القرآن: ج ٦ ص ٧٧ سورة المائدة.

فقال (عليه السلام): «ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان».

قال: فالذى كان في معاوية؟

قال: «تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل» (٤٠).

نعم، إن معاوية وقابيل وكل أعداء الله لا يملكون رشدًا ولا وعيًا، بل إنهم وضعوا عقولهم تحت أرجلهم، وتصرفوا وفق ما تملّيه عليهم رغباتهم الشيطانية وغرائزهم غير الشرعية؛ ولذلك لاقت الأمة منهم ومن أمثالهم، أنواع الظلم والهوان.

## بـث الوعي في الأمة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتلعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يتعلموا» (٤١).

إذن، من أولويات العمل للنهوض بحالة الأمة الصائعة إلى المستوى الذي يليق بها، هو أن تجعل عيونها مفتوحة لتبصر كل ما يجري حولها من الدسائس والمؤامرات التي تهدف إلى النيل منها وإيقانها تحت التبعية، ولكي نتمكن من ذلك لابد من بـث الوعي والرشد الثقافي والسياسي بين الناس. وعندما ستقوى حصانة الأمة ضد كل المؤامرات التي تحاكي ضدها.

ومن الطبيعي أن الذي يقوم بهذا الدور المهم، هم الطليعة المثقفة الوعائية.

فعلى المؤمنين المجاهدين تعزيز الوعي في نفوسهم أولاً، ونشر الوعي بين صفوف جماهير الأمة ثانياً، وبكل الوسائل الإعلامية المتاحة في عصرنا من تبليغ ونشر في المجالات والصحف، والنشرات والإذاعات وغيرها، فعندما يتعزز الوعي في نفوس أبناء الأمة ويدركون جيداً ما يدور حولهم، فإنهم سينهضون للمطالبة بحقوقهم والإطاحة بهؤلاء اللصوص الذين تربعوا وجثموا على صدر العراق والعرافيين ناهبين ومضيعين ثرواته، بلا حساب ولا رقيب.

أما إذا أصبحت الأمة فاقدة للوعي، فلا يستبعد أن يتحكم بمصيرها، أمثل قابيل، أو معاوية، أو صدام، أو غيرهم من الطغاة.

وفي الختام نسأل الله عزوجل أن يمن علينا بدولة كريمة، وأن يخلصنا من هؤلاء الطغاة.  
«اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقاده إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة» (٤٢).

٤٠. الكافي: ج ١ ص ١١ كتاب العقل والجهل ح ٣.

٤١. نهج البلاغة، الحكم: ٤٧٨.

٤٢. إقبال الأعمال: ص ٦٠ ق ٤ فقرة من دعاء الافتتاح.

## من هدي القرآن الحكيم

كتاب يرشد إلى العقل

قال تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِرْاتًا عَرَبِيًّا لِعَكْمٍ تَعْقِلُونَ)) (٤٣).

وقال سبحانه: ((كَذَّاكَ بَيْبَنَ اللَّهُ أَكْمُ الْأَيَّاتِ لِعَكْمٍ تَتَفَكَّرُونَ)) (٤٤).

وقال عزوجل: ((لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) (٤٥).

وقال جل وعلا: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْدُّكْرَ لِتُبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (٤٦).

وقال سبحانه: ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ فِرْاتًا عَرَبِيًّا لِعَكْمٍ تَعْقِلُونَ)) (٤٧).

الدنيا دار تمحيص وابتلاء للمؤمن

قال تعالى: ((وَلَيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)) (٤٨).

وقال سبحانه: ((يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا فَتَلَنَا هَاهُنَا فَلَوْ كُنَّتْ فِي بُؤُوتُكُمْ لَبَرَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلَيَبْتَلِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) (٤٩).

وقال سبحانه: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُلْوِكُمْ أَكْمُ أَحْسَنَ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)) (٥٠).

وقال عزوجل: ((وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) (٥١).

كتاب الوعي والإرشاد

قال جل وعلا: ((إِنَّا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ \* عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) (٥٢).

و قال تعالى: ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيَّنَ لِهِمُ الَّذِي اخْتَلَقُوا فِيهِ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوْمِنُونَ)) (٥٣).

وقال سبحانه: ((أَلَمْ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ)) (٥٤).

وقال عزوجل: ((هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)) (٥٥).

لا بديل عن الإسلام

قال جل وعلا: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

٤٣- سورة يوسف: ٢.

٤٤- سورة البقرة: ٢١٩.

٤٥- سورة الأنبياء: ١٠.

٤٦- سورة النحل: ٤.

٤٧- سورة الزخرف: ٣.

٤٨- سورة آل عمران: ١٤١.

٤٩- سورة آل عمران: ١٥٤.

٥٠- سورة الملك: ٢.

٥١- سورة الأنبياء: ٣٥.

٥٢- سورة العلق: ٣ - ٥.

٥٣- سورة النحل: ٦٤.

٥٤- سورة البقرة: ١ - ٢.

٥٥- سورة آل عمران: ١٣٨.

المرء وَقْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)) (٥٦).

وقال تعالى: ((فَدَجَاءُكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ أَتَىَ رَضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلَمَاتِ إِلَىَ النُّورِ يَدِيهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ)) (٥٧).

وقال سبحانه: ((يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا هُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَلَذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَتَصَرُّوهُ وَأَتَبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْتَحِمُونَ)) (٥٨).

وقال عزوجل: ((وَإِنَّهُمْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُّلَ فَنَفَرَّ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ يَهْدِي لَكُمْ تَنَّونَ)) (٥٩).

وقال تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوْا وَلَا تَكْرُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَلَمَّا بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بَنِي نَعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَلَنْقَذْتُمُّ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) (٦٠).

### بث الوعي في الأمة

قال سبحانه: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)) (٦١).

وقال عزوجل: ((ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنَّ أَخْرَجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلَمَاتِ إِلَىَ النُّورِ)) (٦٢).

قال جل وعلا: ((فَلَوْلَا تَنَقَّرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيَتَنَزَّلُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) (٦٣).

وقال سبحانه: ((وَإِذَا أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْثَاهُمُ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُونَهُ)) (٦٤).

## من هدي السنة المطهرة

القرآن كتاب يرشد إلى العقل

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إن هذا القرآن هو النور المبين والحلب المتنين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفي والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقاد به

٥٦- سورة الأنفال: ٢٤.

٥٧- سورة المائدة: ١٥-١٦.

٥٨- سورة الأعراف: ١٥٧.

٥٩- سورة الأنعام: ١٥٣.

٦٠- سورة آل عمران: ١٠٣.

٦١- سور النحل: ١٢٥.

٦٢- سورة إبراهيم: ٥.

٦٣- سورة التوبة: ١٢٢.

٦٤- سورة آل عمران: ١٨٧.

في أمره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحکامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضل الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعد الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعلوله الذي ينتهي إليه أداء الله إلى جنات النعيم والعيش السليم»<sup>٦٥</sup>.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ثم أنزل عليه الكتاب، نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده وبحرأً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقاناً لا يحمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه..»<sup>٦٦</sup>.

وقالت فاطمة الزهراء (عليها السلام): «كتاب الله، بينة بصائره وأي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنورة، ومحارمه المحدودة، وفضائله المنذوبة، وجمله الكافية ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيناته الخالية..»<sup>٦٧</sup>.

وقال الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه عند ختم القرآن: «اللهم، إنك أعنيتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً، وجعلته مهيناً على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديثٍ قصصته.

وفرقنا فرقاً بين حلالك وحرامك، وفرقنا أعراباً عن شرائع أحكامك وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآلـهـ تنزيلاً.

وجعلته نوراً نهتـيـ من ظلم الضلالـةـ والجهـالـةـ باتـبـاعـهـ، وشفـاءـ لـمـنـ أـنـصـتـ بـفـهـمـ التـصـدـيقـ إـلـىـ اـسـتـمـاعـهـ، وـمـيزـانـ قـسـطـ لـاـ يـحـيـفـ عـنـ الـحـقـ لـسـانـهـ، وـنـورـ هـدـىـ لـاـ يـطـفـأـ عـنـ الشـاهـدـيـنـ بـرـهـانـهـ، وـعـلـمـ نـجـاةـ لـاـ يـضـلـ مـنـ أـمـ قـصـدـ سـنـتـهـ، وـلـاـ تـنـالـ أـيـدـيـ الـهـلـكـاتـ مـنـ تـلـقـ بـعـرـوـةـ عـصـمـتـهـ.

اللهم، فإذا فقدتنا المعونة على تلاوته، وسهلت جواسـيـ أـسـنـتـناـ بـحـسـنـ عـبـارـتـهـ، فـاجـعـلـنـاـ مـنـ يـرـعـاهـ حـقـ رـعـاـيـتـهـ، وـيـدـيـنـ لـكـ باـعـتـقـادـ التـسـلـيمـ لـمـحـكـمـ آـيـاتـهـ، وـيـفـزـعـ إـلـىـ الإـقـرـارـ بـمـتـشـابـهـهـ، وـمـوـضـحـاتـ بـيـنـاتـهـ.

اللهم، إنك أنزلـتـهـ علىـ نـبـيـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـجـمـلـاـ، وـأـلـهـمـتـهـ عـلـمـ عـجـابـهـ مـكـمـلـاـ، وـوـرـثـتـنـاـ عـلـمـ مـفـسـراـ، وـفـضـلـتـنـاـ عـلـىـ مـنـ جـهـلـ عـلـمـهـ، وـقـوـيـتـنـاـ عـلـيـهـ لـتـرـفـعـنـاـ فـوـقـ مـنـ لـمـ يـطـقـ حـمـلـهـ.

اللهم، فـكـماـ جـعـلـتـ قـلـوبـنـاـ لـهـ حـمـلةـ، وـعـرـفـتـنـاـ بـرـحـمـتـكـ شـرـفـهـ وـفـضـلـهـ، فـصـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ الـخـطـيـبـ بـهـ، وـعـلـىـ آـلـهـ الـخـرـانـ لـهـ، وـاجـعـلـنـاـ مـنـ يـعـرـفـ بـأـنـهـ مـنـ عـنـدـكـ حـتـىـ لـاـ يـعـارـضـنـاـ الشـكـ فـيـ تـصـدـيقـهـ، وـلـاـ يـخـتـلـجـنـاـ الـزـيـغـ عـنـ قـصـدـ طـرـيـقـهـ.

اللهم، صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ، وـاجـعـلـنـاـ مـنـ يـعـتـصـمـ بـحـبـلـهـ، وـيـأـوـيـ مـنـ الـمـتـشـابـهـاتـ إـلـىـ حـرـزـ مـعـقـلـهـ، وـيـسـكـنـ فـيـ ظـلـ جـنـاحـهـ، وـيـهـتـدـيـ بـضـوءـ صـبـاحـهـ، وـيـقـتـدـيـ بـتـبـلـجـ أـسـفـارـهـ، وـيـسـتـصـبـرـ بـمـصـبـاحـهـ، وـلـاـ يـلـتـمـسـ الـهـدـىـ فـيـ غـيـرـهـ.

اللهم، وـكـمـاـ نـصـبـتـ بـهـ مـحـمـداـ عـلـمـاـ لـلـدـلـلـةـ عـلـيـكـ، وـأـنـهـجـتـ بـآلـهـ سـبـلـ الرـضـاـ إـلـيـكـ، فـصـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ، وـاجـعـلـ الـقـرـآنـ وـسـيـلـةـ لـنـاـ إـلـىـ أـشـرـفـ مـنـازـلـ الـكـرـامـةـ، وـسـلـمـاـ نـعـرجـ فـيـهـ إـلـىـ مـحـلـ السـلـامـةـ، وـسـبـبـاـ نـجـزـىـ بـهـ النـجـاةـ فـيـ عـرـصـةـ الـقـيـامـةـ، وـذـرـيـعـةـ نـقـدـ بـهـاـ عـلـىـ نـعـيمـ دـارـ المـقـامـةـ.

<sup>٦٥</sup>- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٤٩، في فضائل القرآن وفضل تعلمه ح ٢٩٧.

<sup>٦٦</sup>- نهج البلاغة، الخطب: ١٩٨ من خطبة له (عليه السلام) بين فضل الإسلام والقرآن.

<sup>٦٧</sup>- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ باب معرفة الكبار التي أوعد الله عليها ح ٤٩٤.

اللهم، صل على محمد وآلـهـ، واحطـطـ بالقرآن عـنـ ثـلـقـ الأـوزـارـ، وهـبـ لـناـ حـسـنـ شـمـائـلـ الـأـبـرـارـ، وـاقـفـ بـنـاـ آـثـارـ الـذـيـنـ قـامـواـ لـكـ بـهـ آـنـاءـ الـلـيـلـ وـأـطـرافـ النـهـارـ، حتـىـ تـطـهـرـنـاـ مـنـ كـلـ دـنـسـ بـتـهـيـرـهـ، وـتـقـفـ بـنـاـ آـثـارـ الـذـيـنـ اـسـتـضـاعـوـاـ بـنـورـهـ، وـلـمـ يـلـهـمـ الـأـمـلـ عـنـ الـعـلـمـ فـيـقـطـعـهـمـ بـخـدـعـ غـرـوـرـهـ.

اللهم، صل على محمد وآلـهـ، واجـعـلـ القرآنـ لـنـاـ فـيـ ظـلـمـ الـلـيـلـيـ مـوـنـسـاـ، وـمـنـ نـزـغـاتـ الشـيـطـانـ وـخـطـرـاتـ الـوـسـاوـسـ حـارـسـاـ، وـلـأـقـادـمـاـنـاـ عـنـ نـقـهاـ إـلـىـ الـمـعـاصـيـ حـابـسـاـ، وـلـأـسـنـتـنـاـ عـنـ الـخـوـضـ فـيـ الـبـاطـلـ مـنـ غـيـرـ مـاـ آـفـةـ مـخـرـسـاـ، وـلـجـوـارـحـنـاـ عـنـ اـقـتـرـافـ الـأـثـامـ زـاجـراـ، وـلـمـ طـوـتـ الـغـفـلـةـ عـنـاـ مـنـ تـصـفـ الـاعـتـبـارـ نـاـشـرـاـ، حتـىـ تـوـصـلـ إـلـىـ قـلـوبـنـاـ فـهـمـ عـجـابـهـ، وـزـوـاجـرـ أـمـثـالـهـ التـيـ ضـعـفـتـ الـجـبـالـ الرـوـاسـيـ عـلـىـ صـلـبـتـهـاـ عـنـ اـحـتمـالـهـ.

اللهم، صـلـ علىـ مـحمدـ وـآلـهـ، وـأـدـمـ بـالـقـرـآنـ صـلـاحـ ظـاهـرـنـاـ، وـاحـجـبـ بـهـ خـطـرـاتـ الـوـسـاوـسـ عـنـ صـحـةـ ضـمـائـرـنـاـ، وـاغـسـلـ بـهـ دـرـنـ قـلـوبـنـاـ وـعـلـقـ أـزوـارـنـاـ، وـاجـمـعـ بـهـ مـنـتـشـرـ أـمـورـنـاـ، وـأـرـوـ بـهـ فـيـ مـوـقـعـ الـعـرـضـ عـلـيـكـ ظـمـأـ هـوـاجـرـنـاـ، وـاـكـسـنـاـ بـهـ حـلـ الـأـمـانـ يـوـمـ الـفـرـعـ الـأـكـبـرـ فـيـ نـشـورـنـاـ...»<sup>٦٨</sup>.

#### الدنيا دار تمحيص وابتلاء للمؤمن

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) موصيا أصحابه: «اعلموا أن القرآن هدى الليل والنهار، ونور الليل المظلم، على ما كان من جهد وفاقة، فإذا حضرت بليلة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه والحربي من حرب دينه، إلا وإنه لا فقر بعد الجنة، إلا وإنه لا غنى بعد النار، لا يفك أسيرها ولا يبرا ضريرها»<sup>٦٩</sup>.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) (عليها السلام) عندما رأها تطحن بيديها وترضع ولدتها: «يا بنتاه، تعجي مرارة الدنيا بحلوة الآخرة»<sup>٧٠</sup>.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «الدنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه»<sup>٧١</sup>.

وقال (عليه السلام): «ما كان ولا يكون ولكن مؤمن إلا وله جار يؤذيه، ولو أن مؤمناً في حزيرة من جزائر البحر لا يبعث الله له من يؤذيه»<sup>٧٢</sup>.

#### الوعي والرشد الفكري

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ): «أربعة تلزم كل ذي عقل وحجى من أمتى». قيل: يا رسول الله وما هي؟

قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ): «استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره»<sup>٧٣</sup>.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ): «إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض وحيتان البحر وكل ذي

<sup>٦٨</sup>. الصحيفة السجادية، من دعائه (عليه السلام) عند ختم القرآن.

<sup>٦٩</sup>. الكافي: ج ٢ ص ٢١٦ باب سلامة الدين ح ٤.

<sup>٧٠</sup>. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٨٥ ب ٤ ضمن ح ٨.

<sup>٧١</sup>. الخصال: ج ١ ص ١٠٨ باب الثلاثة ح ٧٤.

<sup>٧٢</sup>. الكافي: ج ٢ ص ٢٥١ باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر... ح ١١.

<sup>٧٣</sup>. مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٤٤ ب ٤ ح ٢١٢٣٦.

روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض، وإن العالم والمتعلم في الأجر سواء يأتيان يوم القيمة كفرسي رهان يزدحمان»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «يا علي، ثلات من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإنفاق وإن صافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم»<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «رحم الله عبداً أحيا العلم».

فقيل: وما أحياه؟

قال: «أن يذكر به أهل الدين وأهل الورع»<sup>(٦)</sup>.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إن الله عزوجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيا عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري»<sup>(٧)</sup>.

لا بديل عن الإسلام

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إني قد جنتم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه..»<sup>(٨)</sup>.

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع، إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالأيات وتخويفاً بالمثلثات، والناس في فتن انجدم فيها حبل الدين، وتزعزع سواري اليقين، واختلف النجر، وتشتت الأمر، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فاللهدي خامل والعمي شامل..»<sup>(٩)</sup>.

وقال (عليه السلام): «إن الله تعالى حصمكم بالإسلام واستخلصكم له؛ وذلك لأنّه اسم سلامة وجامع كرامة.. فيه شفاء المستشفى وكفاية المكتفي..»<sup>(١٠)</sup>.

بث الوعي في الأمة

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): « جاء رجل إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟

قال: الانتصارات له.

قال: ثم ماه؟

قال: الاستماع له.

قال: ثم ماه؟

<sup>٤</sup>. بصائر الدرجات: ج ١ ص ٣ ب ٢ ح.

<sup>٥</sup>. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ باب التوادر ضمن ح ٥٧٦٢.

<sup>٦</sup>. الكافي: ج ١ ص ٤ باب سؤال العالم وتذاكره ح ٧.

<sup>٧</sup>. الكافي: ج ١ ص ٤٠ باب سؤال العالم وتذاكره ح ٦.

<sup>٨</sup>. بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٩١ ب ١ ضمن ح ٢٧.

<sup>٩</sup>. نهج البلاغة، الخطب: ٢ في خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفرين..

<sup>١٠</sup>. نهج البلاغة، الخطب: ١٥٢ في صفات الله جل جلاله وصفات أنمة الدين.

قال: ثم الحفظ.

قال: ثم مه يا نببي الله؟

قال: العمل به.

قال: ثم مه؟

قال: ثم نشره»<sup>(٨١)</sup>.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «رَحْمَةُ اللَّهِ خَلْفَانِي»

فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟

قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»<sup>(٨٢)</sup>.

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «رَحْمَةُ اللَّهِ خَلْفَانِي».

فقيل: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟

قال: «الذين يأتون بعدي ويرثون سنتي ويحفظون حديثي على أمتي، أولئك رفقاني في الجنة»<sup>(٨٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهل؛ لأن العلم قبل الجهل»<sup>(٨٤)</sup>.

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «... من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لا من دنياه ولا من آخرته»<sup>(٨٥)</sup>.

وقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر»<sup>(٨٦)</sup>.

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «زَكَاةُ الْعِلْمِ تَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ»<sup>(٨٧)</sup>.

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أيضاً: «تَصَدَّقُوا عَلَى أَخِيكُمْ بِعِلْمٍ يَرْشِدُهُ وَرَأْيٍ يَسْدِدُهُ»<sup>(٨٨)</sup>.

## الصورة المستقبلية للعراق

أدناه نص جواب الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) على سؤال جماعة من المؤمنين عن آرائه حول الصورة المستقبلية للعراق:

<sup>٨١</sup>. أمالى الطوسي: ص ٦٠٣ مجلس ٢٧ ح ١٢٤٧.

<sup>٨٢</sup>. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ب ٨ ح ٨٣.

<sup>٨٣</sup>. غالى الالى: ج ٤ ص ٦٤ الجملة الثانية ح ١٩.

<sup>٨٤</sup>. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٣ ب ٨ ح ٦٨.

<sup>٨٥</sup>. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٥ ب ١٣ ح ٥٢.

<sup>٨٦</sup>. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ب ٨ ح ٨٧.

<sup>٨٧</sup>. عدة الداعي: ص ٧٢ ب ٢ ق ٦.

<sup>٨٨</sup>. المصدر السابق.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام على الأخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

لقد سأتم عن العراق والصورة التي ينبغي أن يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي بإذن الله تعالى، وسنشير هنا إلى بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الإسلامية المطابقة للموازين الإنسانية الفطرية، قال تعالى: ((فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)).

١: يجب أن تكون الأكثريّة هي الحاكمة كما يجب إعطاء الأقلية حقوقها، فإن الأكثريّة كان لها الدور الأكبر في إنقاذ العراق مراراً عديدة في هذا القرن: مرة في ثورة العشرين، ومرة أخرى في الحرب العالمية الثانية، حيث أفتى العلماء بوجوب إخراج المستعمرات من قاعدة (الجانبية) فتحرك الشعب العراقي بأسره حتى أخرجهم، ومرة ثالثة: إبان المد الأحمر الشيعي... وقد سجلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفصيلها.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ((وَأَمْرُهُمْ شُورٍ بَيْنُهُمْ . وَقَالَ جَلَّ وَعَلَاهُ: (وَشَاؤُرُهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ: «لَنْلَا يَتَوَى حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ».

٢: من الضروري استناد الدولة إلى المؤسسات الدستورية حيث يلزم منح الحرية لمختلف التجمعات والتكتلات والفنانين والأحزاب غير المعادية للإسلام في إطار مصالح الأمة، كما يلزم أن تكون الانتخابات حرة بمعنى الكلمة، وأن توفر الحرية للنقابات والجمعيات ونحوها، كما يلزم أن تعطى الحرية للصحف وغيرها من وسائل الإعلام، ويلزم أن تمنح الحرية لمختلف أصناف المجتمع من المثقفين والعمال والفلاحين و... كما تعطى المرأة كرامتها وحريتها. كل ذلك في إطار الحدود الإسلامية الإنسانية، قال تعالى: ((لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ . وَقَالَ تَعَالَى: ((يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَا تَكُنْ عَبْدًا لِغَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ حَرَّاً».

٣: اللاعنف هو المنهج العام في الداخل والخارج، كما قال تعالى: ((الْدُّخُولُ فِي السَّلَمِ كَافَةً) (فَإِنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ وَنَقْيَضُهُ اسْتِشْأَنُ).

٤: يجب أن تراعي حقوق الإنسان بكل دقة حسب ما قرره الدين الإسلامي الذي يتتفوق على قانون حقوق الإنسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم، فلا إعدام مطلقاً إلا إذا حكم - في كلية أو جزئية - مجلس (شورى الفقهاء المراجع) إذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة و (الحدود تدرأ بالشبهات)<sup>٤٩</sup> ، كما ينبغي تقليص عدد السجناء إلى أدنى حد، حتى من الحد المقرر في العالم اليوم، كما لا تعذيب مطلقاً، وكذلك لا مصادر للأموال مطلقاً.

٥: وبالنسبة إلى ما سبق يتمسك بـ: ((عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، كَمَا عَفَا الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ أَهْلِ مَكَةَ: «إِذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الظَّلَّاءُ»)، وعن غير أهل مكة، وكما صنع ذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

<sup>٤٩</sup>. إشارة إلى حديث رسول الله (ص) حيث قال: «إِذْرِعُوا الْحَدُودَ بِالشَّبَهَاتِ..» وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٤٧ ب ٢٤ ح ١٧٩٤.

ويؤيده ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام)، إن حديث (الجب) أولى بالجريان بالنسبة إلى المسلمين من جريانه في حق غيرهم.

٦: للأكراد والتركمان وأمثالهم كامل الحق في المشاركة في الحكومة القادمة وفي كافة مجالات الدولة والأمة فقد قال الله سبحانه: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلٍ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ)). وقال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لا فضل لعربي على العجمي ولا لأحمر على الأسود إلا بالتقوى...».

٧: ينبغي أن تتخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في إطار مصلحة الأمة، كما قام بذلك الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع مختلف الفئات غير الإسلامية حتى المشركين، ويستثنى من ذلك عدة صور، منها: صورة احتلال الكفار والمشركين لبلاد المسلمين، كما حدث في فلسطين وأفغانستان، حيث يجب على جميع المسلمين عندئذ الدفاع إذ «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكتى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

٨: المرجع الأخير في دستور الدولة الإسلامية القادمة في العراق، وفي رسم السياسة العامة والخطوط العريضة هو (شوري الفقهاء المراجع) حسب ما قرره الإسلام، قال الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «المتقون سادة والفقهاء قادة». ومن الواضح أن الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقفين والأخوانيين في كافة الحقوق الاختصاصية؛ فإن ذلك هو مقتضى المشورة والشوري، كما قال تعالى: ((وَشَارِرُهُمْ فِي الْأُمْرِ)) و ((أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)).

٩: يجب على كافة المسلمين السعي لكي تتوحد بلاد الإسلام وتنصره في دولة واحدة إسلامية.. ذلك أن المسلمين أمة واحدة، كما قال تعالى: ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَإِنَّ رَبَّكُمْ فَاتَّقُونَ)). وقد أسس الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أساس الدولة العالمية الواحدة حيث توحدت في حياته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تسع دول تحت راية الإسلام - على ما ذكره المؤرخون - وفي هذا القرن كانت الهند مثالاً لذلك، كما أن أوروبا تحاول التوصل إلى ذلك. ومن الواضح أن تفكك الدول الإسلامية وجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلف المسلمين من جهة وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة أخرى، وفي تفوق المستعمرات عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة.

١٠: يلزم حث المجتمع الدولي كي تقوم بالضغط الشديدة على كل حكومة تريد ظلم شعبها؛ ذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لا يرى فرقاً بين ظلم أهل الدار بعضهم لبعض وبين ظلم الجيران بعضهم لبعض. وهذا هو ما يحكم به العقل أيضاً، ولا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثل موسيليني وهتلر وستالين يفعلن ما يشاؤون بشعوبهم تشويناً ومطاردة ومصادرة للأموال وقتل للانفس، بحجة أنها شؤون داخلية.. فإذا اشتكتى أبناء بلد عند سائر الأمم كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة، فإذا رأوا صحة الشكوى أنذروا المظلوم من براثن الظالم.

«اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

محمد الشيرازى

## العراق ما بعد صدام

بما أن العراق مقبل على تغيير كبير يأذن الله تعالى، في نظام الحكم؛ لذا رأينا من المناسب أن نلخص مختصراً آخر محاضرة ألقاها الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) حول العراق، حيث كان قد ألقاها على جمع من المؤمنين قبل وفاته بخمسة أيام، أي في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام (٤٢٢٥).

ولا يخفى أن العراق كان موضع اهتمام وعناء خاصة من الإمام الراحل لما لهذا البلد من صفات وأهمية، فهو مسقط رأس الإمام الراحل (قدس سره) وفيه تربى وترعرع، وفيه نهل من علوم أهل البيت (عليهم السلام) وفيه تصدى للمرجعية بعد وفاة والده الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) وفيه جاهد وقارع الاستعمار آبائه وأجداده من قبل وأقرانه من العلماء المجاهدين (رحمهم الله)، وفيه تصدى الإمام الراحل لمؤامرات عملاء الاستعمار ومرروجي الأفكار الفاسدة والمضللة لشباب الأمة الإسلامية.

فقد ألف (قدس سره) العديد من الكتب وأصدر عشرات البيانات وألقى أكثر من مائة محاضرة حول العراق والشعب العراقي المظلوم، مضافاً إلى مواقفه البطولية في القضية العراقية. وقد عايش الإمام الراحل المشكلة العراقية منذ بداياتها، وتفاعل مع تطوراتها منذ أكثر من خمسين عاماً، فقد رأى أنظمة البؤس والديكتاتورية والسلط تنسنم أزمة الحكم في العراق ورأى المؤامرات تلو المؤامرات تحاك ضد هذا البلد الغني بالثروات الطبيعية والبشرية، ورأى الانقلابات العسكرية المتواتلة وهي تقوض حكم القانون والدستور - على عاته - وتحطم العراق وتقطعه؛ لذلك بحث ونبه وتحرك بقوة، ثقافياً واجتماعياً وسياسياً.

طرح الإمام الراحل (قدس سره) في كتاباته الصورة المستقبلية للحكم في العراق، ورأى ضرورة تطبيق القوانين الإسلامية، كقانون (السلم واللاغعنف)، وقانون (الأرض لله ولمن عمرها) وقانون (الإلزام)، وقانون (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم). على أن يتم تطبيق القوانين الإسلامية بشكل شمولي لا أن يطبق بعضها ويترك البعض الآخر؛ إذ ان القوانين الإسلامية متداخلة.

ورأى ضرورة وجود الحريات الإسلامية حيث اعتبرها أساس تقدم الإنسان المسلم وتطوره، وقال بأن الإسلام أباح جميع الحريات الإنسانية ماعدا بعض المحرمات القليلة<sup>٩٠</sup>.

وإليكم ما تفضل به سماحة الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) على جمع من المؤمنين فقال:

---

<sup>٩٠</sup>. طبعت هذه المحاضرة في إيران والكويت تحت عنوان (العراق بعد حزب البعث).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

### العراق والتغيير المرتقب

قال الله تعالى: ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَا نَفْسٍ هُمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)).<sup>(٩١)</sup>

إلى إخواننا العراقيين الأعزاء في شتى أنحاء العالم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى عليكم أن العراق معروف بالتبديل، والأوضاع الأخيرة في عراقنا الجريح توعز إلى أن الغرب يريد تبديل النظام الحاكم في العراق إلى نظام آخر، فصدام كان عبداً لهم وهم الذين جاءوا به واليوم يريدون تبديله بعميل آخر؛ إذ أن هذه سنته ودأبهم في إدارة سياسة العراق - وغيره -.

فعدنما كنا في العراق<sup>(٩٢)</sup> وفي بداية مجيء البعثيين إلى الحكم قال وزير الداخلية (علي صالح السعدي) في خطاب له: جئنا إلى العراق بقطار انكلوأمريكي، وإثر سماعي لكلامه قلت لمن كان حولي من الأصدقاء: إنه لم يذكر الحقيقة بكمالها، وأردفت معلقاً على كلامه فقالت: بل أنهم جاءوا بقطار انكلوا أمريكي إسرائيلي.

ففي الواقع إن صدام ليس إلا عبداً للغرب جاءوا به لأمررين:

الأول: إدلال العراقيين لأنهم حاربوا بريطانيا في ثورة العشرين المعروفة.

الثاني: الاستيلاء على خيرات العراق.

فقد كان أحمد حسن البكر هو الحاكم سابقاً، ثم جاء صدام، وفي المستقبل غير معروف من سيكون حاكماً على العراق.

وعلى كل حال، فالغرب - كما تدل القرائن الكثيرة - يريد تبديل النظام الحاكم في العراق إذ أن عمالة صدام أصبحت معروفة عند الجميع وهم يريدون وجوهاً غير معروفة.

فإذا حصل التغيير، فاللازم تطبيق خمسة أمور في العراق وإلا سيفنى العراق كما كان عليه، يتحكم بمصيره الظلمة والطغاة من علماء الغرب.

.٩١- سورة آل عمران: ١٧٨.

.٩٢- هاجر الإمام الراحل (قدس سره) من العراق عام (١٣٩١هـ) مكرهاً. انظر كتاب (كيف ولماذا أخرجنا من العراق)، ط: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر.

## أمور خمسة

اما الامور الخمسة فهي:

### حكم الإسلام

الأول: حكم الإسلام، والمراد بذلك أن تكون القوانين الإسلامية هي الحاكمة والساندة في العراق كما كان ذلك محققاً قبل نحو ستين عاماً تقريباً . ولو نسبياً . فقد شاهدت شخصياً بعض تلك القوانين الإسلامية كقانون إحياء الأرض المستفاد من قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الارض لله ولمن عمرها»<sup>(٩٣)</sup>.

وهذا القانون ليس من عند البشر بل هو قانون إلهي، وطلبة العلوم الدينية يقرؤونه في الكتب الفقهية كالشرع، وشرح اللمعة، والحدائق، والجواهر، ومصباح الفقيه، وغيرها من كتب الفقه الأخرى التي تنص على هذا القانون.

وكما جاء في التاريخ الصحيح أن في عهد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان كل شيء مباحاً، الماء، المعادن، الأرض، وغيرها.

والملفت للانتباه إنه قبل مجيء الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يكن هذا القانون، بل كانت الأرض كما نحن عليه اليوم، ملكاً لأفراد معينين، ولكن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ارتفع المنبر ذات يوم وخطب في الناس قائلاً: «الارض لله ولمن عمرها» وأضاف إليه: «ثم إنها مني إليكم أيها المسلمين...»<sup>(٩٤)</sup>.

والناس عندما سمعوا ذلك غمرهم السرور بهذا القانون، فلذخروا يعمرون أطراف المدينة المنورة، فكل منهم جعل يحيي قسماً من الأرض، فهذا صنع داراً، وذاك أحى لنفسه بستانًا، والآخر أعد لنفسه رحى، وغير ذلك، حتى عمرت أطراف المدينة المنورة.

نعم، يلزم أن يعود هذا القانون إلى العراق، وإنني أذكر جيداً التطبيق النسبي لهذا القانون قبل نحو ستين عاماً في العراق<sup>(٩٥)</sup>.

فهذا القانون كان موجوداً في إيران والعراق، وقد ألغاه البهلوi الأول<sup>(٩٦)</sup> في إيران، ثم فعلوا نفس ذلك تماماً قبل نحو خمسين عاماً تقريباً في العراق.

<sup>٩٣</sup>. الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ب ٧٢ ح ٣.

<sup>٩٤</sup>. راجع غالوي اللنالي: ج ١ ص ٤، الفصل ٤ ح ٥٨.

<sup>٩٥</sup>. راجع كتاب: (حياتنا قبل نصف قرن) لسماحته (قدس سره) وكتاب (تلك الأيام).

<sup>٩٦</sup>. رضا خان بهلوi: أرماني من منطقة كرجستان، ولد عام (١٨٧٨م) هاجر إلى إيران في زمن القاجار وسكن في إحدى القرى. حكم إيران في عام (١٩٢٥م) بعد انقلاب عسكري على دولة القاجار، واستمر إلى عام (١٩٤١م) ولقب نفسه بالبهلوi إحياءً للفارسية القديمة. اتسم حكمه: بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائی، والقضاء على المعامل الإسلامي، ونزع المساجد والمدارس والحسينيات، ومنع العلماء ورجال الدين من ممارسة أدوارهم في الحياة. ونشر الخمر والزنبي والقمار، ومنع النساء من ارتداء الحجاب، وحطمت اقتصاديات البلاد، أقصاه الإنجليز عن الحكم بعد أن نصبوا ولده محمد رضا في شهر رمضان (١٣٦٠هـ).

## بـالإسلام تـعـمـرـ الـبـلـادـ

ومن آثار هذا القانون الإسلامي هو ما شاهدته شخصياً عبر القصة التالية:

فقد دعاني في تلك الأيام شيخ جليل أسمه (الشيخ فرج) إلى منزله للمشاركة في مجلس العزاء الذي عقده آذاك، وقد كان منزله كبيراً ربما بلغت مساحته (٨٠٠ متر)، وأنذرك أنتي سأله آذاك قائلاً: كم كلفك بناء هذا المنزل.

فقال: ٨٠٠ فلس: أي ما يعادل قيمته الشرائية آذاك (٨٠٠ رغيف) من الخبز، إذ أن رغيف الخبز كان حينذاك يباع بفلس واحد. ولما سأله كيف يمكن ذلك؟

أجاب: لأن الأرض أخذتها مجاناً، فقلت له: إذا كانت الأرض مجانية فلماذا الثمانمائة فلس؟

فأجاب: لقد أعددت شخصياً اللبن - بكسر اللام - وأعطيت للبناء حتى يرصف هذا اللبن.

هكذا كان عراقتنا، فالمنزل الكامل البالغة مساحته (٨٠٠ متر) قيمته ثمانمائة فلس، ولذا كان الجميع يمتلكون البيت.

وهناك قصة أخرى تدل على نفس المطلب، وهي: أن أحد أصدقائنا الفضلاء وهو الشيخ إبراهيم الحائرى (رحمه الله)<sup>٩٧</sup> صنع منزلاً كاملاً بنفسه ودون مساعدة أي شخص آخر، وقد دعاني شخصياً مع سماحة الأخ السيد صادق<sup>٩٨</sup> إلى منزله، فذهبنا آذاك فشاهدت جدار داره غير مستقيم وحينما سأله عن ذلك أجاب قائلاً: أنا لا أجيد البناء وإنما شيدت هذا المنزل بنفسي...!!

هكذا كانت الأرض لله ولمن عمرها.

أما الآن فأكثر الشباب لما نسألهم: هل أنت متزوج؟

يجيبون: لا.

ولما نسألهم: لماذا؟

يجيبون: لأننا لا نملك بيتاً.

فطلى الأخوة الأعزاء إذا ذهبوا إلى العراق - إن شاء الله تعالى - أن يسعى كل واحد منهم لتطبيق هذا القانون الإلهي عبر اللسان والقلم.

<sup>٩٧</sup> - الشيخ محمد إبراهيم بن حسن بن علي بن حسين الكشميري الحائرى.

<sup>٩٨</sup> - المرجع الدينى آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي، ولد عام (١٣٦٠ هـ) في كربلاء المقدسة، له أكثر من ٨٠ مؤلفاً في الفقه والأصول والثقافة والأخلاق، تحمل أعباء المرجعية بعد وفاة أخيه الأكبر من شوال ١٤٢٢ هـ.

## قانون من سبق

وهناك قانون إسلامي آخر ضيّعه العلماء في العراق، فعلىنا أن نسعى جاهدين من أجل إعادته، إلا وهو قانون السبق، ففي الحديث الشريف عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له» (٩٩).

فمثلاً الإنسان الذي يسبق الآخرين إلى حيازة السمك يكون له (١٠٠)، وكذلك من يسبقهم إلى حيازة الملح أو المعدن أو النخيل وغيرها فهي كذلك تكون له. وهذا غير مقتصر على ذلك الزمان، بل يشمل زماننا الراهن أيضاً، فحال محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حلال إلى يوم القيمة وحرام إلى يوم القيمة (١٠١).

ولا يخفى أن كل تغيير في قانون الله فهو يسبب الضنك في المعيشة، كما ينص على ذلك القرآن الكريم، حيث قال: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)) (١٠٢).

فمثلاً في العراق كانت هناك منطقتان يجلب منها الملح، إحداهما: بحيرة الرزازة، والأخرى قريب حصن الأخيضر، وقد شاهدتها شخصياً، وقد كنا نشتري منها الملح الذي يجلب من تلك المناطق وبكميات كبيرة بعشرة أفلس، أي ما يعادل قوته الشرائية عشرة أرغفة من الخبز. وإثر مجيء عبد الكريم قاسم أصبحت نفس هذه الكمية بدينار! أي ازدادت القيمة بما كانت عليه مائة ضعف.

وكذلك الحال بالنسبة إلى اصطدام السمك فقد كان مباحاً، فعلى سبيل المثال كربلاء المقدسة كانت لها ثلاثة أطراف يصطاد فيها السمك، أحدها: في قضاء طويريج، والآخر في السدة، والثالث في الرزازة.

وقد كان الناس يصطادون الأسماك وبياعونه للآخرين، فكنا نشتري السمك في يوم الأربعاء لعائلتنا المكونة آنذاك من عشرة أفراد من خان المخضر بعشرة فلوس، وعند مجيء عبد الكريم قاسم - المدعى للوطنية - منع صيد الأسماك، وفي الأسبوع الثاني اشترينا نفس السمك بنفس المقدار بمائتين وخمسين فلساً، أي ما يعادل خمسة وعشرين ضعفاً، ومع مضي الأيام وبعد أن أصبح عبد الكريم لا يخدم مصالح الغرب بشكل كامل قتله، حيث أنهم جاءوا به أمام الملا العام وأردوه صریعاً برصاصاتهم..

## الإسلام هو الحل

ولكي لا تتكرر هكذا تجارب مرة أخرى في العراق ينبغي أن تحكم قوانين الإسلام، وإنما إذا سادت القوانين غير الإسلامية فإن مصيرنا في المستقبل ربما سيكون أشد مما نحن عليه اليوم، الأمر الذي يعود علينا

٩٩- مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ١١١-١١٢.

١٠٠- لا يخفى أن ذلك في المباحثات العامة ولا يجري هذا القانون في الممتلكات الشخصية.

١٠١- إشارة إلى حديث الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: «حلل محمد حلال أبداً إلى يوم القيمة وحرام أبداً إلى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره»، الكافي: ج ١ ص ٥٨ ح ١٩.

١٠٢- سورة طه: ١٤٢.

بالوiel، وعلى نفس الحكام الذين لا يحكمون بهذه القوانين الإسلامية بالضياع كما حصل للماضين منهم. فهذا عبد الكريم قاسم تضرر وأضر ضرراً جسيماً حتى قتلوه، كل ذلك لأنّه لم يحكم بالقوانين الإسلامية، وكذلك بالنسبة إلى (أحمد حسن البكر)، و (عبد السلام عارف) و (عبد الرحمن عارف). وكذلك الحال في إيران، فقد نفي (البهلوi الأول) إلى (موريس) ولما أراد البريطانيون بإعاده عبر البحر رمى بنفسه على الشاطئ وأخذ يبكي ويترنّح إليهم إلا أن ذلك لم يجده شيئاً، فركبوه السفينة ونفوه عن إيران، وكذا الشاه الثاني فقد نفوه ومات بمرض السرطان.

## الحكومة الشيعية

الأمر الثاني: فالذى يلزم تطبيقه في مستقبل العراق هو: الحكومة الشيعية، أي يلزم أن تحكم العراق حكومة شيعية، إذ أن غالبية الشعب العراقي من الشيعة. وكما هو معلوم لدينا أن شيعة العراق هم ٨٠ % من تعداد السكان، والبقية ١١ % من العامة و ٩ % من المسيحيين واليهود واليزيديين وغيرهم (١٠٣). فإذا كانت أكثريّة العراق من الشيعة، فلماذا لا تكون لهم حكومة شيعية؛ لذلك فاللازم السعي الجاد والتبلیغ لقيام حكومة شيعية في العراق، فإن تبليغكم القوي سيكون مؤثراً.

## الأحزاب الحرة

الأمر الثالث: اللازم مراعاته في العراق هو: الأحزاب الحرة، فلماذا يعني أن العراق حتى عصرنا الراهن يحكمه حزب واحد وديكتاتور مستبد، فأغلب بلاد العالم اليوم تسودها الحرية والديمقراطية - ولو نسبياً - أما العراق فيحكمه مستبد اسمه صدام، ويا ترى من هو صدام حتى يستولي على البلاد ويتحكم في مصير العباد؟ إنه رجل ريفي من قرية في أطراف تكريت تدعى العوجة. وهو رجل جاهل، غير مثقف، ولا يعرف من الحياة سوى القوة والبطش اللذين يتحكم من خلالهما بمصير الناس في العراق. وإنني أدركت - شخصياً - عهد تعدد الأحزاب في العراق، ورأيت بعض آثاره الإيجابية، ولعل القصة التالية هي خير شاهد على ذلك، فقد ذهبنا في بعض الأيام مع السيد محمد علي الطباطبائي (٤) إلى رئيس الوزراء

١٠٣ - أجرى السيد محمد الصدر رئيس وزراء العراق إحصاءً في أواخر الأربعينيات جاء فيه: إن نسبة الشيعة في العراق ٨٠ %.  
راجع كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل (قدس سره).

١٠٤ - السيد محمد علي ابن السيد مهدي ابن السيد محمد علي الطباطبائي الحائر، ولد في مدينة كربلاء عام (١٣٠٢هـ)، وبعد من تلاميذ الميرزا جعفر الطباطبائي والسيد هادي الخراساني والشيخ محمد تقى الشيرازي (قدست أسرارهم). شارك مع الإمام الشيرازي في ثورة العشرين، وتعرض للاعتقال عدة مرات ونفي مع بعض رجالات الثورة إلى جزيرة هنجام، توفي عام (١٣٨١هـ) ودفن في مقبرة العالمة المجاهد.

السيد محمد الصدر<sup>(١٠٥)</sup> في منزله الواقع في بغداد، وقد كان المنزل متواضعاً جداً حيث لم يكن فيه سوى حصیر قديم وسرير كان السيد ينام عليه، وكان السيد عندما زرناه مريضاً، وبعد أن جلسنا عنده وقد كان الجو بارداً في الشتاء، قال له السيد محمد على الطباطبائي: لماذا ترك الباب مفتوحاً يا سيدنا؟ فأجاب: هناك هرّة قد أجبت صغارها في هذه الدار وأنا أترك الباب مفتوحاً رافقة بها.

هكذا كانت حياة الحكام بسيطة لما كانت الأحزاب الحرة هي الحاكمة في العراق، أما عراقنا اليوم، فصدام قد شيد لنفسه العشرات من القصور كل واحد منها تقدر تكاليف بنائه بالمليارات، كل ذلك من أجل إشباع نهمه وإرضاء شهواته..

أجل، فالغرب لا يروق له أن تحكم العراق الأحزاب الحرة، وخير دليل على ذلك هي القصة التي نقلها فؤاد عارف<sup>(١٠٦)</sup> وزير عبد الكريم قاسم حيث قال: ذهبت إلى لندن والتقيت بوزير الخارجية البريطاني وسألته: ماذا كانت مشكلة العراق حتى جعلتم عبد الكريم قاسم حاكماً عليه؟

فأجابني بكل صراحة: عندما كان الملكيون يحكمون العراق كنا لأجل إصدار قانون بسيط ننتظر مدة طويلة، حيث كان النواب يتداولونه أولاً في المجلس، ثم يذهب بعد مدة طويلة إلى المجلس الأعلى، وبعد فترة ينشر في الإذاعة والصحف، فيبقى القانون ما يقارب ستة أشهر يتداول هنا وهناك، حتى يصل إلى الملك فيعدّله وتحصل فيه تغييرات كثيرة ثم يقرر.

وبعد مجيء عبد الكريم قاسم أصبحنا في راحة من ذلك، فإننا بمجرد أن نتصل به ونخبره بالقانون الذي نريده، فإنه يمثل مباشرة ويقر القانون دون أي تغيير أو تعديل.

ولا يخفى أنهم من أجل ذات القضية جاءوا بصدام.

ولكي يتخلص العراق من هكذا حكام لابد أن تكون الأحزاب الحرة كما كانت في عهد الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جعل المهاجرين والأنصار أحزاباً، وهذا موجود بالنص في كتاب (السبق والرمایة) وقد تطرق إليه الفقهاء في كتبهم الفقهية كالجواهر، والمسالك، وجامع المقاصد، وغيرها.

## حرية الحozات العلمية

الأمر الرابع: حرية الحozات العلمية واستقلاليتها، ولكي يسترجع العراق عزته الأولى لا بد أن تعود الحرية

<sup>١٠٥</sup>- السيد محمد حسن الصدر من مواليد مدينة سامراء عام (١٩١٩م)، أسس حزب حرس الاستقلال عام (١٩٨٧م)، ولعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين، فكان الرابط بين قيادة الثورة والعشانر المحبيطة بلواء الدليم وسامراء، وهو الذي حرض تلك العشانر على محاصرة القوات الإنجليزية. نفاه (السير بيرسي كوكس) المنذوب السامي البريطاني، إلى خارج العراق عام (١٩٢٢م) مع كوكبة من العلماء المجاهدين أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ مهدي الخالصي والسيد هبة الدين الشهريستاني والسيد أحمد الخونساري والشيخ عبد الحسين الشيرازي والسيد حسن الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي بتهمة الاحتجاج ضد الإنجليز، ثم رجع إلى العراق عام (١٩٤٤م) انظر (تلك الأيام: ص ٩٩).

<sup>١٠٦</sup>- كان متصرفًا للواء كربلاء عام (١٩٥٨م).

إلى الحوزات العلمية كما كانت عليه في السابق، حيث كان بوسع الجميع أن يأتي ويلتحق بالحوظات العلمية دون آية مضائقات وكان للعلماء والطلبة دورهم في إرشاد الناس وبيان الحكم الشرعي من دون مضائقه من الحكومات، ولا يخفى أن للحوظات العلمية فوائد جمة، منها الفائدة العلمية، والدينية، والاقتصادية، وغيرها.

وقد كان في الحوزة العلمية في عهد السيد الحكيم (رحمه الله) إتنا عشر ألفاً من الطلبة، ولم يكن لأية حوزة أخرى آنذاك هذا العدد الهائل، ومع الأسف الشديد جاء صدام وشتّت هذه الحوزة وشرد طلبتها، وسجن وقتل منهم الكثير، كل ذلك حتى يستبدل بالحكم في العراق دون أن يتسعوا منه أحد لماذا هكذا؟ والجدير بالذكر أن الاستعمار البريطاني يحمل حقداً كبيراً على الحوزة العلمية، ويعمل ليل نهار من أجل تحطيمها؛ وذلك لأن رجالات الحوزة أخرجت الاستعمار البريطاني من العراق في ثورة العشرين وألحقت به الخسائر الفادحة.

وهنا ينبغي أن نذكر أن وجود الحوزات العلمية ليس نافعاً للمجتمع فقط، بل هو نافع حتى للسلطة أحياناً في قبال بعض الضغوطات الأجنبية.

فقد نقل لي أحد الأصدقاء: أن الشاه كان يزعج كثيراً من السيد البروجردي، فشكى ذلك في أحد الأيام إلى بعض وزرائه، فقال له الوزير: حل هذه المشكلة سهل جداً.

فتساءل الشاه قائلاً: وكيف؟ فأجاب الوزير: إن السيد البروجردي يحب أن يذهب إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، وأنت تمنعه، فافسح له المجال ليذهب إلى هناك، وإذا ذهب امنعه عن الرجوع إلى إيران.

فقال الشاه: إنك لا تعرف ماذا يفيينا البروجردي: فأي قانون يطلب منه البريطانيون ولا أريد تنفيذه أتذرع بأن السيد البروجردي (رحمه الله) لا يقبل ذلك.

## العتبات المقدسة

الأمر الخامس: والأمر الخامس اللازم مراعاته في مستقبل العراق: حرية العتبات المقدسة والاهتمام بها، فيلزم أن يفسح المجال للجميع لزيارة العتبات المقدسة بكل سهولة و اختيار، وحرية وأمان... ففي السابق كان بوسع كل واحد أن يزور العتبات المقدسة في العراق دون آية مزاحمة من السلطات..

\*\*\*

«اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتعطينا فيها من الدعاء إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه».

وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

قم المقدسة

ليلة ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٢ـ

محمد الشيرازي